

خاص لتجربته التشكيلية في حضارتي بلاد الرافدين وأوغاريت واستمد طاقته من إله الرعي والغابات

محمد أسعد سموقان: الأسطورة حاضرة في تجارب معظم التشكيليين السوريين وأعمالهم مقاومة لأجل الجمال والحق

دمشق - محمد سمير طحان

اختار التشكيلي محمد أسعد لقب «سموقان» إسماً فنياً له رافقه طوال سني عمله مع اللوحة والأوان، فمن خلال تجربته حول حضارتي بلاد الرافدين وأوغاريت مطلع الثمانينات أعجبه الإله الراعي للشجر والغابات والحيوانات سموقان، فاستمد طاقته الفنية منه واعتمده اسماً له.

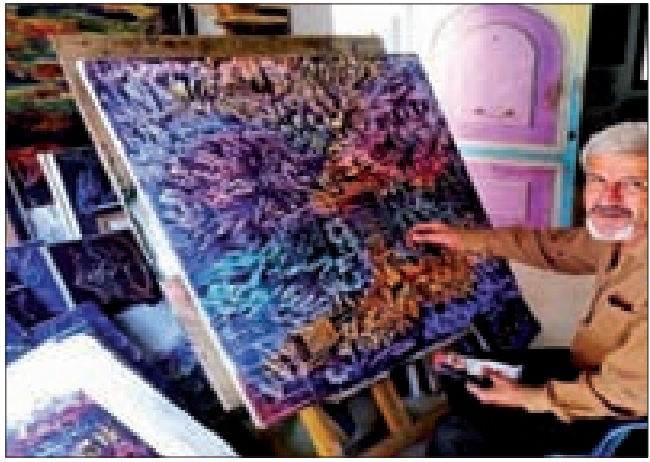
يعتبر سموقان أن اللوحة مشروع بصري أكثر مما هو بدائي، فهو يبحث في الشكل أولاً وأخيراً إذ يمثل لديه قائداً للمعرفة لا العكس، فالموضوع الذي يتناوله هو مشروع دراسة لعنصر ما أو لمجموعة عناصر على سطح اللوحة.

توحي عناصر لوحة سموقان الجمالية دلالات متعددة على سطح اللوحة قد تختلف من مشاهد إلى آخر، لكنها في مجملها توصل رسالته إذ يعتمد الوجوه البشرية والتكوينات الحيوانية عناصر أساسية في العمل ويظهر ذلك بوضوح في تجاربه المتعددة التي تحمل أسماء بعل وأوغاريت وجلباشمش والجديبة الأزرق.

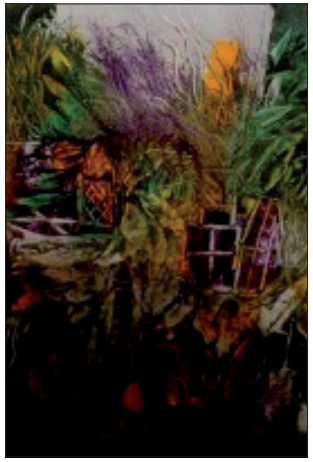
يقول سموقان: «إن اللون في اللوحة هو دوماً الأساس لدخول سياقات متعددة، سواء كان السياق جملة تشكيلية أو نصاً، لأجل قراءة جديدة له، فعندما يكون اللون هو الكشف عن الجسد الذي يغطيه فإنه يغير فضول المشاهد. أحاول دوماً ألا يكون اللون تغطية لمساحة من الشكل، بل على العكس، فاللون يساعد المشاهد لاكتشاف الشكل الذي يغطيه اللون، ويعتمد في ذلك على تأثير الضوء الذي يحمله هذا اللون.

وحول تجربته الأخيرة «أبجدية الأزرق» يشير سموقان إلى أن هذه التجربة تتقاطع مع الفنون التشكيلية

الأخرى من نحت وحفر وإعلان، مثلما تتقاطع مع فن التصوير الضوئي، ونمته دور رئيسي فيها للمسرح والسينما لصوغ الأبدية المتخيلة. ويشير إلى أنه يعمل على التأثير النفسي والجسدي على المشاهد فيجعله يدرك بصريا اللون ويعيشه نفسياً، فمشهد الصيد ورؤية السمكة والصنارة توقظ من الذاكرة تدايعات كثيرة، منها عنف اللون الأزرق وهدوؤه، فنتغير دلالات الألوان، كما أن شفافيتها اللون العالية تحرك الحواس المسمي لدى المشاهد. يتحرك سموقان أنه إذا كان اللون عنصر العمل في أبجدية الأزرق تدعو المشاهد إلى لمسها، وبذلك تخلق حالة ترأسل الحواس لدى المتلقي، وتتوقف الدلالات لتخرج من حالة الغائبين على العمل المضاعف وإن لم تكن مواضيعهم على علاقة مباشرة وغير المتوقع من الشكل ودلالات اللون، فيعيش حالة من الحلم والهوسه البصرية ويتابع حركة العنصر



بانهاريا، في تعبير سموقان. يرى الفنان، ابن مدينة اللاذقية، الحركة التشكيلية السورية اليوم ليست على مايرام بسبب انحسار أماكن العرض للأعمال الفنية وإغلاق معظم الصالات بسبب الظروف الصعبة التي يعيشها البلد، مبيناً أن التناؤل يعود الحياة إلى الفن التشكيلي السوري علماً كان موجوداً، لأنه فن يقوم على الجهود الفردية. ويعتبر أن الفن السوري يمسى بخير بوجود مجموعة من الشبان المميزين الجادين الذين يطرقون أبواب الحداثة بقوة ويملكون جرأة التغيير والاختلاف، وهذا يتطلب المزيد من الرعاية والدمع المادي والمعنوي لؤلؤة الشبان. ويضيف: «إن الفنان السوري لم يتوقف عن العمل طوال سنوات الأزمة، بل إن هذه الظروف حضت مجموعة كبيرة من الفنانين على العمل المضاعف وإن لم تكن مواضيعهم على علاقة مباشرة بالآزمة، لكنها تعبر عن نوع من المقاومة لأجل الجمال والحق والخير. تضاعف عملي خلال فترة الأزمة إذ



انجزت مئات الأعمال، بينها الصغير جدا والكبير جدا الذي يصل الى ثلاثة عشر متراً، وخاصة الأعمال التي تنتمي إلى تجاربه المعاصرة أو تلك الأعمال المستمدة من الأساطير السورية مثل ملحمة بعل». شارك سموقان في السنوات الثلاث الفائتة في معارض جماعية كثيرة في مدينة اللاذقية، التي جانب معرض الخريف السنوي الذي لم ينقطع عنه أبداً، فضلاً عن معرض «أبجدية الأزرق» في نادي الأوركسترا في اللاذقية. حول قدرة الفن التشكيلي على تقديم ذاكرة بصرية للآزمات والحروب يقول سموقان: «إن الفن التشكيلي الجاد لا يسجل الحدث على نحو مباشر إنما يحاول أن يخلق حالات لونية من خلال مسحة الألوان الرسمية والمتنوعة جداً، وقد تكون لوزارة الثقافة مبرراتها إذ تقتني معظم الأعمال الفنية في المعارض السنوية»، مؤكداً أن ثمة تفسيراً كبيراً من المراكز الثقافية سواء في حجم الأنشطة أو نوعيتها، فهي في الغالب شكلية لا تقدم أي إضافة ثقافية إلى



متقوعاً على نفسه، بل هو في تواصل دائم مع التشكيل العالمي. وفي الوقت نفسه، لكل فنان تجربته وأعماله التي تميز عمله عن أعمال الفنانين الآخرين. تحتل الأسطورة حيزاً كبيراً في تجارب التشكيليين السوريين إذ يمكن للناقد المتخصص أن يميز للوحة السورية عن سواها من خلال وجود الرموز الأسطورية والملحمية والتراثية السورية كمكون أساسي في بناء العمل الفني، سواء قصد الفنان ذلك أو لم يقصد، بحسب تعبير سموقان. وعن أسعار الأعمال التشكيلية السورية يوضح: «إن سعر اللوحة في الصالات الخاصة وصل قبل الأزمة إلى مستوى مقبول نسبياً، أما سعرها في المؤسسة الثقافية الرسمية فتواضع جداً، وقد تكون لوزارة الثقافة مبرراتها إذ تقتني معظم الأعمال الفنية في المعارض السنوية»، مؤكداً أن ثمة تفسيراً كبيراً من المراكز الثقافية سواء في حجم الأنشطة أو نوعيتها، فهي في الغالب شكلية لا تقدم أي إضافة ثقافية إلى

الكتاب بيت المعرفة والمكتبة ذاكرة المدينة ومفتاح المستقبل

يملكها حتى التطلع إلى المعنى المقبل لا الماضي فحسب، فهي جماعة كتب أياً يكن نوعها، أدباً أو فكراً أو علماً، تترافق مسار الإنسان التاريخي، بل هي أرقى أفعاله حتى اليوم. اللغة مكتبة أصوات ومدلولات، الموسيقى مكتبة أصوات. الرياضيات مكتبة أرقام. استناداً إلى أن كل حافظ ومخزن للذاكرة يمكن الإفادة منه هو مكتبة، لكن لتحدث عن مكتبة الكتب في هذا الحيز، المكتبة الذاكرة تلك التي نغيد منها لتكون النافذة المظلمة نحو المعرفة، نحو الماضي والحاضر والمستقبل.

تولدت المكتبة تاريخياً، لتنتقم المكتبات اليوم إلى عدة أنواع، فهناك لكن أن تكون المكتبات بين ديكور وقبور من الورق على رفوف، ليس غربا على مجتمعات لا تقرأ، بالنسب المتداولة صامدة حقاً، تبحث جزعاً سدوية، فمن الأرقام مثلاً، نجد أن العربي يقرأ ست دقائق فحسب في السنة، مقارنة بالأوروبيين، الذين يعادل متوسط وقت قراءة الفرد لديهم الـ200 ساعة سنوياً.

تعددت المكتبات الخاصة والمعممة في العالم العربي إلى مجرد ديكور مستند إلى جمالية الكتاب، أو إلى مفارقة بالمعرفة. أقر ضرورة الاعتناء بالكتب وجمالياتها وتصنيفها وترتيبها وفق جمالية ما، وهذا مفهوم المكتبة شكلاً، لكن الهدف المحوري من الكتاب ليس الشفرة والشكل فحسب، بل المضمون المكتبة الخاصة في بيته.

تعددت المكتبات الخاصة في بيته، لكن ما بيننا جاحظين ملئنا هو أهميتها على مفهوم القيمة لدى الشعوب العربية. لذا نطرح مقديهما وقيمتيها في ظل عمليتها التطور، وتحاول وضعها موضع تمحيص.

لكن ما بيننا جاحظين ملئنا هو أهميتها على مفهوم القيمة لدى الشعوب العربية. لذا نطرح مقديهما وقيمتيها في ظل عمليتها التطور، وتحاول وضعها موضع تمحيص.

لكن ما بيننا جاحظين ملئنا هو أهميتها على مفهوم القيمة لدى الشعوب العربية. لذا نطرح مقديهما وقيمتيها في ظل عمليتها التطور، وتحاول وضعها موضع تمحيص.

«كجذور السديان»، فيلم وثائقي عن الشاعر الراحل سليمان العيسى

قدّم محمد ناصر المولي: الكتاب والمكتبة دليل صريح على تطور حاجات الإنسان المصطب بالتطور الإنساني، إذ وكبا تطور الحاجة البشرية، سواء المادية منها أو المعنوية، فتنتا اليوم متحدثت مثلاً عن كتب رقمية وتحميل كتب ومكتبات على الإنترنت وسوى ذلك.

يُرمّ الشاعر الفلسطيني المناضل سميح القاسم في أوضاع صحية صعبة بعدما تدهورت حالته في الأيام الأخيرة من جراء معاناته مرض السرطان الذي ألم به منذ مدة ويتلقى العلاج رهنماً في مستشفى صفد، شمال فلسطين المحتلة، ونقل عن صديق الشاعر القاسم، الكاتب عصام خوري، مدير مؤسسة محمود درويش قوله: «إن شاعرنا المناضل القاسم يمر في أوضاع صحية صعبة ونتمنى له الشفاء»، موضحاً أنه يعاني من سرطان الكبد منذ ثلاث سنوات.

اليونسكو تدعو إلى حماية التنوع الثقافي في العراق

أعربت المديرية العامة لليونسكو، إيرينا بوكوفا، عن صدمتها العميقة حيال الاضطهاد المنهجي للأقليات، وعن الهجمات ضد المسيحيين والتركمانيين واليزيديين في شمال العراق، وعن تدمير التراث الثقافي والديني، لاسيما الكنائس والأضرحة والآثار. وقالت بوكوفا في تصريح صحافي: «ما يبدو أنه بداية تطهير ثقافي يجب أن يتوقف فوراً، فالهجمات ضد المدنيين والأقليات تشكل انتهاكاً مباشراً للقانون الدولي الإنساني، تبعاً لما أعلنه الأمين العام للأمم المتحدة ومجلس الأمن. هذه الهجمات تمس أيضاً بصورة مباشرة تنوعنا الثقافي المشترك الذي يمثل سمة مميزة للبشرية. ومن غير المقبول أن يُجرم أفراد من حقوقهم الأساسية وأن يُضطهدوا ويُقتلوا بسبب معتقداتهم أو أصلهم أو أشكال التعبير الثقافي الخاصة بهم. وحماية هؤلاء الأشخاص أمر أساسي يشكل جزءاً لا يتجزأ من عملية حماية ثقافتهم الحية وممتلكاتهم التراثية. أدعو إلى الوقف الفوري لأعمال العنف هذه وإلى حماية التنوع الذي زوّد الثقافة العراقية ثراءً وحيوية على مدى القرون السنين، ويعتبر شهادة فريدة على تطور الحضارة ورمزاً للعيش السلمي. وكرر أيضاً الدعوة التي وجهتها إلى جميع العراقيين في يتحدوا لأجل حماية تراثهم الثقافي البشري».

«كجذور السديان»، فيلم وثائقي عن الشاعر الراحل سليمان العيسى

دمشق - سلوى صالح

تُنجز التحضيرات رهنماً لفيلم وثائقي عنوانه «كجذور السديان»، يتناول مسيرة حياة الشاعر الكبير سليمان العيسى، من إنتاج الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، وسوف يعرض خلال حفل التكريم الذي سيقدمه وزارة الثقافة مطلع الشهر المقبل بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيله. وقال مخرج الفيلم فراس قوت، «إن الغاية من الفيلم هي تكميل الشاعر الراحل باعتبارها قامة شعرية على مستوى سورية والعالم العربي، وما زال يسكن في ذاكرتنا الجمعية إذ ترتبط أناشيدہ وأشعاره العذبة بطقولاته وذكرياتها الجميلة أيام الدراسة».

يعتمد المخرج أسلوب «الوكو دراما» من خلال ربط مشاهد من دمشق بمشاهد من حياة الشاعر وقريته والإماكن التي عاش فيها، كما يستعين بقصائد مصورة بإيقاعها بصوت، إضافة إلى مقاطع من لقاءات ومقابلات معه يحكي فيها عن تجربته الفنية. ويقدم هذا بطريقة مميزة تعتمد الغرافيك والصور القديمة المعقّدة لمراحل من حياته فنكتسي قصائد اللون الذهبي، خاصة بعض القصائد التي كتبت بخط يده».

يلفت قوت إلى وجود بعض الصعوبات في العثور على لقطات كافية تغطي مراحل مهمة من حياة الشاعر الراحل، مشيراً في هذا الصدد إلى تقصير إعلامي في ما يخص رموز الثقافة الوطنية في بلدنا وضرورة توافر أفلام خاصة بشخصيات التي تترك أثراً في تاريخ الوطن.

مدة الفيلم عشرون دقيقة، سيناريو وإعداد إلهام سلطان التي تصف الشاعر العيسى بأنه جمره الضاد وقبارة العروبة وسديانة الشعر وأبجدية الوطن... أسماء تنطبق على الشاعر، فضلاً عن كونه شاعر الطفولة والعروبة، مشيرة إلى أن الفيلم مستوحى من قصائده التي ترسم الخطوط الأساسية بدءاً بقصيدته التي يقول فيها «كجذور السديان» سوف أبقى كالصحاري كالزمان سوف أبقى عربياً سوف أبقى شاعراً للريح إنساناً سوف أبقى».

للسديان حضور في حياة العيسى من خلال السديانة في إحدى قرى الساحل السوري وتختزل قصة نضال مجموعة من الشباب حاولوا أن يرسوا الحلم العربي وشكل الوطن. كما يحكي الفيلم عن نضال الوطن في هذه الظروف التي تشهدنا سورية. والمطلع للشاعر قاتلاً: أيها المتروبدون الخائفون على صميرنا العربي اني أضع قدمي على أرض صلبة وأنا قادم إلى دائرة الضوء قادم في عبياتني أخرج الشمس وقبري عصاي والقديمين قادم من مقابر الضوء شعباً عربياً يعيد رسم الزمان».

يُستهل الفيلم بطقولة الشاعر في قرية التعنيرية في لواء اسكندرون، ثم انتقاله إلى أنطاكية ولقائه زكي الأسوسزي الذي تعلم ابجدية العروبة والنضال على يديه، ثم فترة الاستقرار في دمشق وتأسيس حزب البعث حيث خط الشاعر العدد الأول من جريدة الحزب التي وضع رسوماها آنذاك الفنان أدهم إسماعيل. كما يتطرق الفيلم إلى مرحلة إقامته في اليمن، كذلك مرحلة الكتابة للأطفال:

«لهم أغني ولهم أكتب لذا قلني موريك لذا دقنري معشوب»

تلقت سلطان إلى النضال العروبي الواضح في أشعار العيسى من خلال ما كتبه للجزائر والعراق وجنوب لبنان وفلسطين والمقاومة... ومن خلال ما كتبه لدمشق الخالدة في أشعاره وما كتبه في تمجيد الشهداء: «ناداهم البرق فاجتازوه وأنهمروا عند الشهيد تالقي الله والبشر». وتنتهي سلطان الفيلم بصرخة الشاعر المدوية في وجه أشرار الأرض الذين يعبون بأمن هذه الأمة واستقرارها ويشوهون تاريخها وحضارتها.

